



إنْ كان لا يوجد شُرُّ مغض من جميع الوجوه، وأنَّ الخير والشَّرَّ أمران اعتباريَّان كما عبر به العلماء والحكماء، فإنَّ محنَّة سوريا وشعبها الذي يدفع فاتورة الظُّلم الاستبداديَّ من جهة، والمطامع البراجماتيَّة من جميع وجهاتها من جهة أخرى جعل المتأمِّل والمستقرُّ للواقع الضَّبابي يستوقف كثيراً مفكراً في المنح والولادة الجديدة التي تخرج من رحم العدالة، وما الوقفات الإنسانية من العالم/ والتي تضافت الجهود لها على جميع الأصعدة ما هي في الحقيقة إلَّا ولادة لغربلة عالمية لريمعنا الجديد.

إنَّ ما خلَفَه همجيَّة الحكم بسوريا على أحرارها لا تستطيع مقالتي ذكر عدد محدَّد لضحاياها، ولو أنها تجاوزت 6000 و400) من الأطفال، فهذا العدد الوحشي هز ضمائر الإنسانية، وأثبتت أنَّ المشترك الإنساني بجميع قنواته الإعلامية والصحفية والمؤسسيَّة يجب أن يحمل رسالة، ولا يمرُّ من الرياح، وأن يُصاغ في صالح الأهداف النبيلة والمصالح المشتركة التي تخدم وتنقذ الإنسان؛ فانتفاضة الشَّارع الإسلامي والعربي الإنساني واستنكاره وشجبه برسائل واضحة بعيدة عن التحيز العنصري أو المذهبي الطائفي وبعيداً عن الصراخ والهيجان العاطفي، وإيقاظ العقل والحس الذي أصابه الهاز والوهن، وتفاعله مع الحدث بكل زواياه وأبعاده هي منحة، خاصة وأنَّ العدو تكشف، فأصبح كتاباً مفتوحاً يقرؤه الجميع، ويفضحه السيد تويني. فما يمرُّ على شعب سوريا الرافض للظلم من محن ففي ثنایاه المنح -بإذن الله..... ولو لم تظهر في سماء الأفق القريب، فسياسة التدمير والتخريب والتخويف والقتل هي انتصارات في الحقيقة، انتصار لقيم العدل والعدالة، وانتصار آخر للصف الداخلي؛ فالوحدة العربية والإنسانية التي تريد إيران وأنذنابها أن تنزلزل هي انتصار، وهي فرصة لمراجعة زوايا الضعف للانطلاق بقوَّة لو أخذتها الجامعة العربية تحديداً بعين الجدية، ولو أنَّ شعري قال:

في كل صيق تُستباح ديارُنا \*\*\* ويداس طهر العدالة تُظلمُ

فالممنح الإلهيَّة التي قصَّها القرآن في آياته ودستوره لمن سبقوا تكشف منحاً عظيماً.

فقول الملك الحق: {وَلِيُمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ}. لفتة قرآنية إلى سنة الله الحادثة في المكتَبَيْن ليقول لأهل الحق والعدل إنَّ انتصار الباطل والظلم ليس هو السنة الثابتة إنما هو حادث عابر وراءه حكمة خاصة، وفي المقابل هي

دعوة للصبر والاستعاء بالإيمان؛ فإن يكن في إصابتهم جراح وآلام فقد أُصيب المشركون بمثلها في المعركة ذاتها، وإنما هنا حكمة وراء ما وقع يكشف لهم عنها، وهي من أهم الحكم، وهي تمييز الصّفوف وتمحیص القلوب واتّخاذ الشّهداء الذين يموتون دون عقידتهم ومبادئهم، ووقف المسلمين أمام الموت وجهاً لوجه وقد كانوا يتمنونه لماذا؟ ليزروا وعودهم وأماناتهم بميزان واقعي، وليراجعوا قلوبهم وصبرهم على الشّدائـد.

**لذا فغزوة أحد نصر لا هزيمة - وإن قُتل فيها من قُتل-**، وهي في الواقع زاد ورصيد لتعرف الأمة على مواضع ضعفها ونقصها ومداخل شهواتها لتحاول أن تصلح وضعها، وتغربل أوراقها من جديد، وفي المقابل لفتة للنّظر في عاقبة المكذبين والمندسـين وسرـاق النـور على مدار التـاريخ ومداولة الآيـام بين النـاس، وبعبارة أخرى كما في لغة العصر: غربلة المجتمع، وهي أعظم منحة، وذلك لتربيته وتهيئته لما يأتي لها من مصائب.

كما إن من أعظم المنـح الخـفـيـة هي أن يترـبـي المـجـتمـع وـالـأـمـةـ علىـ أنـ يـكـونـ مـصـدـرـ تـلـقـيـهـاـ هوـ شـرـعـ اللـهـ الـذـيـ هوـ منـ أـخـصـ خـصـائـصـ الـعـبـودـيـةـ لـاـ مـنـ الـغـرـبـ، وـمـنـ مـصـادـرـ قـوـتـهـاـ لـاـ مـنـ الرـعـبـ، مـتـحـوـرـةـ حـوـلـ شـعـبـهـاـ بـالـحـبـ، حـامـيـةـ نـفـسـهـاـ وـشـعـبـهـاـ أـنـ يـتـسـرـبـ إـلـيـهـ الـيـأسـ وـالـوـهـنـ وـالـضـعـفـ بـسـبـبـ مـحـنـةـ أـوـ اـبـلـاءـ.

**كيف يكون ذلك وقد تعرف كل على أخطائه،** ومحـصـتـ القـلـوبـ وـالـسـرـائـرـ، وـكـانـ الـذـيـ حـصـلـ مـنـ الـمـصـائـبـ وـالـحـزـنـ تـسـلـيـةـ وـتـقـوـيـةـ لـقـلـوبـ الـمـخـلـصـيـنـ وـالـوـطـنـيـيـنـ مـنـهـمـ، وـبـاـنـتـ بـوـضـوـحـ قـبـائـحـ أـعـدـائـهـ! أـلـيـسـ هـذـهـ مـنـحـاـ لـاـ مـحـنـاـ وـوـلـادـةـ جـدـيـدةـ؟

المصدر: الإسلام اليوم

المصادر: